غامض، أو هي كما قال روجها «سماء صافية»، لأنها لا تبدو للجميع بوجه واحد، وإنما تبدو بوجوه عديدة، فهي عند «العبد الأسود» جسد، وعند الوزير «قمر» قلب، وعند روحها «سحر من النور» الشفاف، وعند نفسها شيء يختلف عن كل هذه الأسماء:

«شهرزاد : ألم يعد لك رغبة أن تعرف من أنا؟.
شهريار : أنت جسد جميل.
شهرزاد : كلا، أنت تموه علي.
شهريار : أنت قلب كبير.
شهرزاد : كلا.
شهريار : أنت عقل وتدبير.
شهرزاد : كلا..»[8].

وقد جعل الحكيم «شهرزاد» شخصية رمزية حاول كثير من النقاد أن يفسروا رمزيتها، ويحلوا لغزها[9].

وليس من شك في أن رمزيتها هذه تميل بها إلى التحريد والإطلاق والعمومية، أكثر مما تميل بها إلى التحديد والخصوصية.

وهذا عيب في رسم الشخصية، لأنه «من الضروري للشخصية أن تتميز بصفات خاصة حتى تظل منفردة، لا يمكن إحلال شيء آخر محلها، وأن تتمتع في الوقت نفسه بالعمومية حتى تصبح كونية»[11].

وشخصية «حالاتيا» التي ترمز إلى الأنثى، أو إلى الحياة، والتي لا تنفرد، صفات خاصة بها تميزها عن سائر بنات حواء، تعد من طراز «شهرزاد»[12].

والأميرة «شمس النهار» ليست ذات شخصية مقنعة، فهي تشذ عن مثيلاتها من الأميرات اللواتي يقترن عادة بالأمراء والملوك، وتفضل أن تتمرد على أبيها فتتخلى عن حياة القصور، وتختار شخصاً فقيراً معدماً ليكون بعلاً لها. ثم تذهب إلى أبعد من هذا فتضحي بحبها على مذبح المبدأ الذي آمنت به، وكأنها من الأنبياء أو من الحوريين. وهذا من غير المعقول